
طَيْفُ إدْريسُ
لمى مؤيد
رواية

طَيْفُ إدْريسُ

الاهداء:

من بغداد مدينة السلام

قتل أربعين , قتل عشرة , قتل ثلاثة ,أثنين, واحد

الى من أصبحوا أرقاماً يذاعون على شاشات التلفاز, الى من خرجوا بعدما جردوهم من وطنهم خرجوا يصرخون بصوت واحد جميع الطوائف جميع الاعمار من الجنسين رجال ونساء و حتى أطفال ((نريد وطن))

وأشتد فينا غيضنا وبالصبر أخمدنا الغضب

نعم ...... نعم خرجنا نريد حياتنا

سلماً............ سلماً

صرخنا

و جوبهنا بحرب .... فقد سالت دمائنا لأجلك

بغداد يا فخر العرب

أهدي الى كل قطرة دم وكل شخص سقط أرضا في ثورة

25/ أكتوبر/2019

رسالة

عزيزي ادريس

أعلم أنك حزين من أجلي , وأعلم ما هو حجم الحب الذي تكنه بداخلك لي .. قلت لي ذات يوم بأنني الروح في جسدك اذا رحلت لم يبقى هنالك ادريس !!

وأخبرتك مراراً وتكراراً بأنني لا اصلح للحب فقد كانت هذه قناعتي التي طوقت قلبي بها كدرع حماية من كل عاطفةٌ حمقاء لا تعي بها البيئة التي حولها .. حتى هذه التربة التي تسير عليها اقدامنا غير صالحة للحب ! حتى وان الحب أخضر وتورد وأثمر اعلم بأنه يوماً ما سيقطع !

غضبت مني وأخبرتني في وقتها بأنك تمنيتني لو كنت كذبة , خدعة , مراهقة متأخرة !أخبرتني بأنك حاولت الابتعاد عني ولكنك فشلت بذلك! يا ليتك نجحت!! وفررت مني هارباً!! قلت لي بأنك تتمنى لو

مرةٌ أحاول الوصول الى قلبك لكي أبعد عنة خيوط العنكبوت التي اتخذت من قلبك مسكنا لها واتخذهُ مسكننا لي ..

:

:

ليتني لم أفعل , لم تترك لي حلاً اخر .!!

كنت تهتم بي بطريقة صحراوية خالية من كلمات الحب !!

سألتك ذات مرة بانك لم تقل لي احبكِ ابداً !!

ابتسمت أنت وقلت لي بأنك كل شيء تفعله من اجلي كان يقول بأنك متيم بي عشقاً ..

:

حتى في تلك المرة لم تخبرني بأنك تحبني قلتها ولكن في فوات الأوان يا ادريس!!!!

ظننتُ سنعيش حياتنا معاً, ظننتُ بأننا سوف نجلس

معاً يوماً ما في الشرفة نحتسي كوباً من القهوة واحفادنا يلعبون بيننا..

ادريس اريدك ان تعلم جيدا بأنني ....

كنت مجبرة على فعل ذلك ! لم يبقى امامي أي خيار اخر ادريس اعتني بنفسك جيدا .. أرك بخير الى اللقاء..

سامحني....

طيف

صباحا 8:30

يرن منبه الساعة ((تن تن تن)) نفس الصوت المزعج كل يوم نعم نعم ونفس أصوات امي وابي يصرخون في وجوه بعضهم وكانت صرخاتهم تقتحم الأبواب والشبابيك والجدران

لكي تستقر في اذني ....

فقمت من مكاني بصعوبة فتحت عيني بصعوبة كان النعاس غالب على امري ....

نظرت الى جوالي فوجدت كثير من الرسائل والاشعارات..

لم يلفت نظري أي اشعار منهم نظرت الى جدول محاضراتي كروتين كل يوم !!

لم اجد شيء مختلف كانت الغرفة مظلمة بعض الشيء

بل كانت الشمس تشرق قليلا من نافذة الغرفة

....

قمت بتشغيل الضوء نظرت حولي كانت الفوضى تعم أرجاء الغرفة بل كانت مبعثرة لم يكن شيء في مكانه حتى انا من المفروض ان أكون في فراشي تعالت ضحكتي ...

شعرت بالجوع فذهبت الى الصالون لأرى من في المنزل غير امي وابي الذين في ضل كل ذلك الكلام والأحداث وصرخاتهم لم ينتهي نظرت فوجدت أخي الصغير (أمير) لم يذهب الى المدرسة بعد لأن امي بكل بساطة لم ينتهي شجارها مع ابي

أجل الى الأن لم تربح جولة الصباح ....

ذهبت لأعمل له بعض الطعام لم اجد شيء في الثلاجة نعم فهمت كان شجار امي وابي على ان والدي لم يجلب احتياجات المنزل في الواقع لديها حق امي بأنها تفتعل الشجار !!!!

اخذت بعض النقود من محفظة ابي وذهبت للبقالة كانت بجانب منزلنا البسيط خرجت كنت ارتدي معطفا وقفازات وكان الطقس جدا بارد كنا في بداية فصل الشتاء ...

كانت رائحة المصر وابتلال التربة شيء يشعرني بارتخاء اعصابي !!! كان صاحب البقالة ينادونه بالعم عمار ....

قلت السلام عليكم ... وابتسامة خفيفة على وجهي

نظر لي بطرف عينه وكان جالسا على كرسي امام البقالة يتصفح الجرائد....

عاودت وقلت هل لي ببعض لجبن واخرجت النقود من جيبي عاود النظرة واخذ النقود واعطاني الجبن

وعدت الى المنزل كانت تلك النظرة لان ديون ابي تفاقمت عند العم عمار وابي لم يسدد الى الان... كان مزاجه لا يطيق لسماع صوتي!!

دخلت المنزل وكان جميع من في المنزل اختفوا لم اجد امي فهي حتما اخذت أمير الى المدرسة وابي ذهب لا اعلم الى اين........

....

كانت امي في سن السادسة عشر من عمرها عندما تزوجت من ابي والدي لم يحبها يوما , منذ طفولتي والى الان والدي يحتسي الخمر وعندما يصل الى حالة فقدان للأدراك يبرحها ضربا وهي تصمت وفي اخر فترة لم تدافع عن نفسها وكأنها تريده أن يضربها الضربة القاضية كأنها تنتحر!! كانت خائفة منه كثيرا..!!!!!!

والدي فوضوي ويعمل في الأسبوع يوم واحد واحياناً لم يذهب للعمل شهر بأكمله , أي انه خالي من

المسؤولية بل أن المسؤولية لم تمت له بأي صلة وكان دائما عصبي بل أن الحياة بجانب والدي متوترة أي أن الحياة بجانب امي اكثر استقراراً.......!!!

.

.

غيرتُ ملابسي ....

ذهبت لأبحث عن كتبي في كل تلك الفوضى في الغرفة أجل وجدتهم ....

حملت حقيبتي وذهبت الى جامعتي

أنا طيف ابلغ من العمر 23 سنة ادرس في جامعة ال......

المهم ادرس الهندسة المعمارية جميل هو اختصاصي ولكن في بعض الأحيان اشعر بأنه لا يناسبني ... أكملت محاضراتي وعدت الى المنزل كانت امي قائمة بكل أعمال المنزل حتى ترتيب فوضويتي

أقصد غرفتي جلست في الصالة لكي ارتاح قليلاً من عناء الطريق فوجدت ظرف كان على الطاولة اخذني الفضول لهُ فتحت الظرف اذ أنه دعوة لحفلة ستقام في الحي الذي نسكن فيه وبداخل الدعوة وجدت بطاقة للمشاركة في المسابقة التي ستقام لعرض جميع المواهب والفنون ويسمح لجميع الافراد بالمشاركة وستقام المسابقة أثناء الحفلة سألتُ امي لمن هذا الظرف فقالت ان احدهم اطرق الباب واعطاها الضرف وقال هذا الدعوة لكم وشكرا لم تلحق امي لطرح أي سؤال غادر على الفور ....

.

ابتسم قلبي

أخذت الدعوة وذهبت جريا الى غرفتي

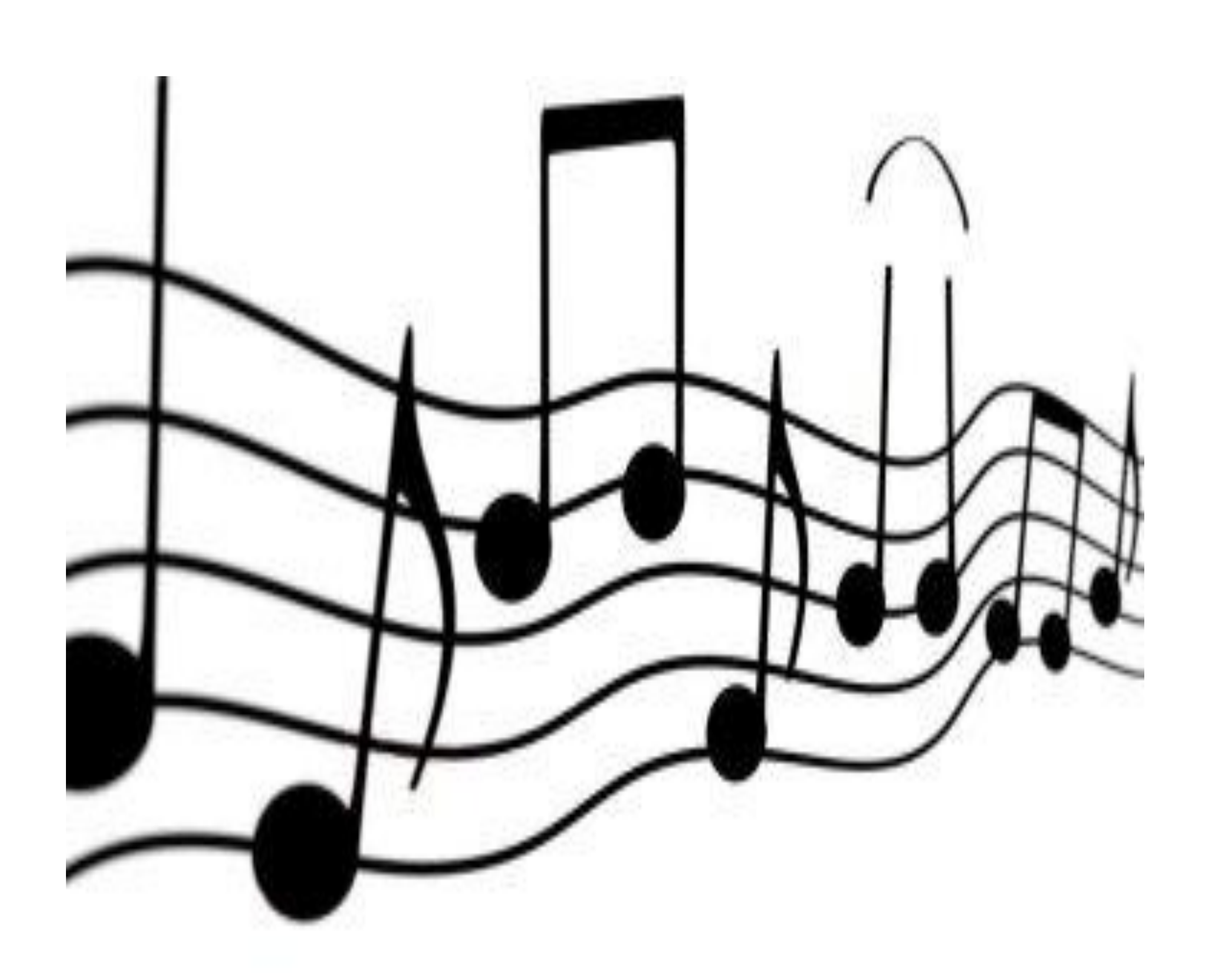
وجدتها مرتبة ورائحتها كالمسك... سألت نفسي

أهذا معطر ام انها رائحة امي ؟؟!!!

فتحت النافذة ""

وجلبت الالة الموسيقية ودفتر الحاني وجلست على سريري وبيدي الآلة الموسيقية وكانت الحاني أمامي والهواء يداعب شعري......

بدأت بالعزف



كانت الموسيقى تأخذني لعالم اخر تأخذني لجانب مشرق من حياتي كان صوتها يدغدغ أذني ,,,, وفجأة سمعت صوت عربة تركن بجانب المنزل ذهبت لأرى من النافذة من في الخارج

اه يا الله انه ابي **!!**

ذهبت مسرعة لكي اخبئ الالة الموسيقية، الحاني وقفت لولهة من الزمن لأعيد ترتيب انفاسي وكذلك لأمنح نفسي فرصة للاسترخاء التفتت فوجدت الدعوة على سريري كيف نسيت ان اخبئ الدعوة وضعتها فوق الالة فسمعت ابي يطرق باب المنزل بكل ما لديه من قوة ذهبت جريا لكي أفتح له الباب ...

وجدته امامي عاقد الحاجبين وكانت كالشرارة تخرج من عينيه فقالي لي بنبرة صوت مخيفة مرت ساعة وانا اطرق الباب ،، ابتعدي مع ضربة خفيفة اعادتني خطوتين الى الخلف ...

ذهبت الى غرفتي ونظرت الى نفسي في المرآه نظرتُ نظرة شفقة على حالي ،فانا تمنيتُ طيلة حياتي ان يكون لي ابٌ يفتخر بي أمام الجميع يحبني ويحب عائلتي ترا انا بماذا أذيته ماذا فعلت له لأستحق منه كل تلك القسوة.

:

:

رن هاتفي ((حورية)) تتصل بك
اجبت
_ مرحباً
_كيف الحال يا طيف؟
_بخير وأنتِ كيف حالكِ؟

_قالت بخير , طيف أتستطيعين الخروج أريد أن ألتقي بكِ الأن لو سمحتي؟
_طيف: أبي في المنزل لا استطيع الخروج اطلاقاً
_حورية اذاً نلتقي غدا في الجامعة مع سلامة

_ان شاء الله أغلقت الهاتف

ونمت على سريري كان الهدوء يعم أرجاء الغرفة وغمرتُ في النوم...

....

أسمها حورية يلقبونها حور فتاة في بداية العشرين

تدرس معي في الجامعة ولكن في كلية الأثار

صعبة المزاج وقليل ما تبتسم دائما كانت تجلس

بمفردها تنظر في الفراغ كأنها لم ترى احداً دائما اراها في حالة توتر تعرفت عليها فأصبحت قريبة مني جدا ..

:

هي تعيش حياة صعبة جدا ...

كانت حور في سن الخامسة من عمرها عندما أكتشف والدها خيانة زوجته عندما وجدها جالسة مع عشيقها في احدى المطاعم فهجم عليهم وأبرحها ضرباً حيث

نقلت على أثرها الى المستشفى فاقدةٌ للوعي ...
وعندما عاد والدها الى المنزل وجد حور والمربية
فأخذ يدفع بهم الى باب الشقة رماهم في الشارع
وأغلق الباب بكل ما لديه من قوة ...
أخذت المربية سيارة الأجرة وذهبت بحور لوالدتها في
المستشفى ومن ذلك الوقت حور لم ترا والدها ابدا..
رأت حور أمها جليسة الفراش وعليها اثار كدمات
وكسر في يدها اليسرى ..
كانت فاقدةٌ للوعي اثر المسكنات والأدوية
كان يجلس خارجا شاب يدعى شهاب**!!**
كانت بشرته مائلة للبياض وشعره ناعم واسود وكانت
عيناه حادتين هو الشاب الذي كان جالس مع أمها
عندما وجدهم والدها وكانت عينهُ اليمنى مزرقة أثر
كدمة بوكس ...

مرت خمس أيام على أم حور في المستشفى حتى أخبر الطبيب شهاب بأنها استقرت حالتها الصحية وتستطيع

الخروج الليلة !!

عندما خرجوا ذهبوا الى بيت شهاب

وبعد عدت أيام سمعت حور أمها وشهاب يتحدثون وعلمت بأن أمها تطلقت من والدها وستتزوج من شهاب وان زواجهم قريب فأخبر شهاب أمها بأنه لا يرغب بحور أن تسكن معهم فغضبت أمها غضبا شديد ...

وبعد مرور شهر قامت ام حور وشهاب

بوضع حور امام دار ايتام ...

واضح بأن والدتها قامت باختيار شهاب!!!

عاشت حور في دار الأيتام طيلة السنوات السابقة

فهي لم ترا والديها منذ ذلك الوقت حتى أنها نست اشكالهم ولم تبحث عنهم قط....

....

7:54 حل الصباح

استيقظتُ مفزوعة بدون أي سبب نظرت الى الساعة فقمت بسرعة من فراشي وذهبت للاستحمام

وبعدها خرجتُ بدون ان أرى احد!

و في الطريق رن هاتفي واذا بحور تتصل ...

_ مرحباً ......

_ صباح الخير ايتها المتسكعة

كان صوت حور متعب الى حد كبير

_فقالت أين أنتِ؟؟

_فقلت خارج المنزل !!

_ذاهبة الى الجامعة أليس كذلك؟؟

_فقلت لا غير قادرة على المجيء اليوم لدي بعض الأعمال

_اعمال !!! ما هي الأعمال ؟؟؟؟

_فقلت اريد ان ابحث في موضوع!
_ما هو؟
_ مسابقة ستقام في حفلة في الحي الذي نسكن فيه ... أريد أن أشارك فيها !
_اه جميل ستعزفين وسأكون بجانبكِ دائماً...
_وانتِ حور ماذا ستفعلين ؟
_انا لدي ما سأفعله .. لا عليكِ سأخبركِ لاحقاً
_مع سلامة
أغلقتُ الهاتف وأخذت سيارة الأجرة وذهبت للمسؤولين عن الحفل للمكتب الخاص بهم سجلت في المسابقة!!
الجائزة ستكون لأجمل عرض في المسابقة....
ذهبت الى الجامعة وكنت قد وصلتُ قبل ان تبدأ المحاضرة الأخيرة ...

وعندما خرجتُ وجدتُ حور عند بوابة الجامعة وكأنها لم تحظر أي محاضرة فذهبنا الى المطعم لكي نتناول وجبة الغداء ..

جلسنا في المطعم..

سألتُ حور ماذا كنتِ تفعلين في الصباح؟؟

أجابت لا شيء سأخبركِ لاحقاً ,,, وكان التوتر واضح على ملامحها وكأنها تخفي شيء ما

عاودتُ سؤالي مرةٌ أخرى وقلت لها لم أخفي عنكِ شيء لماذا انت تخفين عني؟

فقالت أقول ولكن لا تغضبي مني ...

كُلي أذان صاغية لكي !

فقالت حور كنت ذاهبة لشراء كوكايين فأنا مدمنة مخدرات !!

لم أصدق ما سمعت !!

لم اصدق اذاني كيف؟؟

أنتِ مدركة لما تقولين برب العزة قولي أنكِ تمزحين

حور أنتِ مستوعبة لخطورة الموضوع ؟

لا مستحيل تمزحين ! وأخذت أتعرق ولم أتمالك أعصابي بدء جسدي يرتعش !!

فقالت أنها منذ سنتين تعرفت على مجموعة من الشباب ذكرين وثلاث أناث وأنهم من جعلوها تتعاطى المخدرات ..

فبكت وقالت أنا الان لا أستطيع أن أترك ولا أريد أن اوضع بمصحة لكي أتعالج ....

نهضتُ من مكاني وكأنني فاقدةٌ للوعي غير مدركة تماماً لمن حولي فقط كنتُ أريد الذهاب تركتُ حور جالسة في المطعم تبكي وخرجت ...

عدتُ الى المنزل وكانت الساعة حوالي   6:38

مساءا فدخلت مباشرتاً الى غرفتي رميتُ الحقيبة والكتب على الأرض ودخلتُ للحمام وجلستُ ارضاً

وفتحت الماء بدأت قطرات الماء تنزل بهدوء تخترق ملابسي لكي تلامس جسدي شعرتُ بشيء قشعر

بدني لم أستطيع تمالك نفسي فبكيت وعندما خرجت من الحمام كان باقي على المسابقة ثلاثة أيام ..

11:07 مساءا

أخرجت الالة الموسيقية والحاني وبدأت أعزف

نسيتُ بأن والدي على وصول تفكيري بحور لم يجعلني أفكر بأي شيءً اخر كان أبي كل يوم يأتي ثمل الى المنزل ...

جاء الى المنزل فسمع صوت الموسيقى ..

فأدرك أنها أنا !!

فجأة فتح باب غرفتي كنتُ جالسة أعزف نظرتُ لهُ

كانت عيناه يملئهما الغيظ وكان الشر مرتسم على وجهه فصرخ...

كم مرة أخبرتكِ بأني لا اطيق سماع الموسيقى في المنزل لماذا لا تسمعين الكلام ... كيف اجعل منكِ ابنتاً مطيعة أخبريني ؟ كيف ؟

وأخذ يضربني بلا رحمة وبعدم أدراك لأنه بكل بساطة كان ثمل لا يشعر بشيء وكسر آلتي الموسيقية ومزق دفتر الحاني وقام برمي الآلة من نافذة الغرفة الى الشارع وذهب ..

نظرتُ من النافذة فوجدتهُ يحرق الآلة والدفتر لم أستغرب تصرفاتهُ لأنهُ حتماً ليس بوعيه أنه تحت تأثير المشروب ...

لم أنم ثانية واحدة كانت عيناي قد انتفخت من شدة البكاء والسهر الى أن حل الصباح ....

غيرتُ ملابسي وذهبتُ الى جامعتي ...

كنتُ اتنفس بصعوبة كنت بحالة صعبة جداً .. ماذا عساي ان افعل؟

اشتدت بي المصاعب وتكالبت علي الهموم ماذا عساي ان افعل؟ فأين السبيل يا الله ؟؟

فخرجتُ من الجامعة والدموع تملأ عيناي ذهبتُ الى المكان الذي ستقام فيه الحفلة وسألت نفسي ؟؟؟

بماذا سأشارك لم يبقى شيء لدي؟
نظرتُ في الفراغ وكان الغضب يستحوذ كل جسدي
فقمت من مكاني وعدت كنت قريبة من المنزل ....
فسمعت صراخ كان صوت أمي يخترق أذني
ذهبت جرياً فوجدتها على الأرض وأبي يضربها
بقدمه صرختُ عليه بكل ما لدي من قوة !!
توقف .. فنظر لي وكأنه أرتعب من صرختي !!
فقام بشتمي ..
وتركها مرميةٌ على الأرض والدماء تسيل من أنفها
وفمها وذهب خارج المنزل لا أعلم الى أين ..
حملت أمي وكانت تنزف كان الدم يقطر قطراتٌ على
الأرض يرسم عليها لوحة تعبر عن الوحشية
والقساوة كانت تحملُ شيءً من اللامبالاة والقذارة
لوحة مجردة من كل دوافع الإنسانية! وكان أخي
الصغير أمير ينظر بخوف كان يرتعش ويبكي من

شدة الموقف وخاف أكثر عندما رأى الدم لم أعرف كيف أتصرف أ أبقى بجنب والدتي ام أذهب لتهدئة اخي ؟!

أنني في حيرة من أمري!

وضعتُ لها بعض العقاقير الطبية هدئت قليلاً ونامت ..

وأخذت أخي وضعتهُ على سرسري كان الخوف تغلغل أعماق قلبهُ ونمت بجانبه ...

نظرت في الفراغ قليلاً كنتُ شاردة في ذهني!

فخطرت لي فكرة!!!

وقمتُ بالاتصال بحورية !!

فأجابت

_الو.. مرحبا !!

_فقلتُ أريد رؤيتك غداً ممكن !!

_اذا كنتِ تريد توبيخي وتقومين بمنعي من التعاطي أنسي ذلك!!

فأنصحك أن لا تحاولي لأنني سئمت من وضعي ولا أحد يستطيع مساعدتي لذلك أريحي نفسكِ**!!**

_فقلت لا ليس ذلك ما في بالي أريد شيءً اخر أتستطيعين مساعدتي ؟؟

_بماذا اساعدك ؟؟ انا جاهزة**!!**

_غدا نلتقي وأخبركِ بكل شيء؟؟

الى اللقاء

_طيف ؟

_نعم

_صوتكِ لم يعجبني ما بكِ هل أنتِ بخير؟

_غداً أخبركِ**!!**

_مع سلامة

_الى اللقاء

أغلقُ الاتصال

أغمرتُ رأسي في وسادتي وغرقتُ في النوم **!!**

9:55صباحا

أيقظني صوت الهاتف .. يرن!

حور تتصل

_ صباحِ الخير !! أين انتِ ؟؟

_كنت غارقة في النوم لم أشعر بـأي شيء وأنتِ ايقظتني ..

_أنا انتظركِ في الجامعة لم أتوقع بأنكِ لم تأتِ بعد توقعتكِ أكثر حماسً مني ...

_ اه تذكرت .. أنا أتية فوراً مسافة الطريق ... انتظريني ...

_نعم أنا في انتظاركِ... الى اللقاء عزيزتي

غيرت ملابسي بسرعة وذهبت أتفقد حالةُ أمي فكانت حالتها بدأت تتحسن ..

فوجدتُ والدي نائم في الغرفة .. دخلت وكنت أحاول أن لا اصدر صوتاً من خطواتي فوجدتُ المحفظة

على الطاولة فتحتها وأخذتُ كل النقود منها وذهبت بصمت لم يشعر بي بتاتاً!

وصلتُ الى الجامعة .. فوجدتُ حور جالسة أمام قسمي على احدى مساطب الجلوس..

جلسنا نتحدث فقلت لها اريد ان أستأجر بعض الشباب لكي يقوموا بمشاجرة مع والدي ويضربونه ....

وأنتِ من ستساعدينني بذلك لأنني ليس لدي أي معارف يقومون بأعمال غير قانونية ...

ضحكت حور وقالت أتقصدين بأنني سوابق !! مع ذلك سأقوم بمساعدتكِ ليس لأنكِ صديقتي التي احبها كثيراً بل لأنني فعلاً سوابق فضحكنا معاً ....

لم أتوقع من حورية ان تكون هذه ردت فعلها لم أتوقع وخصوصاً انني تركتها في المطعم أخر مرة التقينا فيها ....

فقالت حور انها ستعرفني على أصدقائها عنما ننتهي من المحاضرات اليوم ...

اصدقائها الذين تتعاطى معهم ...شيءً ما بداخلي يخبرني بأنني ما سأفعله بأبي حرام وشيء بداخلي يخبرني بأنه ما يفعله هوبنا حرام...

قلت بداخلي أنا التمس له الف عذر ....

سأفعل ما يدور في رأسي وانتهى .. رفعت الجلسة .. انتهت المحاضرات وخرجتُ وجدت حور واقفة امام سيارتها البسيطة ..

فحور كانت تتقاضى مرتب شهري نفقة من والدها وانقطعت النفقة عندما بلغت ثمانية عشر سنة ..

ذهبنا معاً الى احدى الاحياء الفقيرة .. في تلك المنطقة ونزلنا في احدى الشوارع لم تكن المنطقة مألوفة لي وقفنا امام شقة صغيرة بنائها قديم كانت كأنها شقة مهجورة بابها خشب طرقت حور الباب ففتح رجل......................

ذو شعر مبعثر وأسمر وذو دقن كثيف كانت عيناه سوداء ويبدوا عليه الإرهاق وشحوب في عينية ... لا بل كان يبدو عليه الإدمان حقا عكس حور تماماً ...
فقال ليس لدي كوكايين!!
واغلق الباب بقوه بوجه حور!

فعاودت واطرقت عليه الباب مرةٌ أخرى ففتح وقال ماذا تريدين؟؟

فقالت اريدك في مصلحة !!
نظر لي وقال ادخلوا!
_ماذا تريدين مني !!
_فقلت أنا!!!!! اريدك ان تتشاجر مع أبي وتقوم بضربه ...
_فقال لماذا؟؟
_فقلت اريد ان القنهُ درسٌ لن ينساه !!

ضحك الرجل وتعالت ضحكتهُ كثيراً وكأنني اخبرتهُ بطرفةً ما!

_ وقال أنحن في المدرسة أيتها الصغيرة !!
ضحكت حور...
_فقمت بإخراج النقود من جيبي عندما رأى النقود أختلف مزاجهُ كثيراً...
_قال وأنتِ لماذا تريدين فعل ذلك بوالدكِ؟؟
_لأنه يؤذي عائلتي ويقوم بضرب أمي ولأنه لم يشعر بشيءً تجاهنا انه عديم المسؤولية ودائما يتعاطى الكحول.. لا اطيق سماع صوته.. ولا اريد قتله أخبرني كيف اتصرف ..؟
ذهب وأخرج زجاجة فيها مادة لزجة من احد الادراج وجاء صوبي ..
_وقال ضعي هذه المادة كل يوم مع طعامهُ بنسبة قليلة جداً!
أتسمعينني؟؟
بنسبة قليلة جداً .. لان الكثير منها يؤدي الى موته ...

لم اسأل عن المادة وما هو اسمها ؟ ولا ما هو مفعولها أو محتواها؟؟؟

فقط كنت اريد التخلص من تصرفات ابي بأي ثمن

حتى وان كان الثمن مستقبلي!!!!

أعطيته النقود وأعطاني الزجاجة ...

خرجنا من المنزل كانت حور تنظر لي بشفقة!

فقالت حور.. بنبرة خوف

طيف لا تفلي ستقحمين نفسكِ بمصيبة .. أنتِ لا تعلمين كم أن هذا الشخص سيء !

فقلت لا توجد مصيبة غير وجود أبي في حياتنا...

....

وذهبت للمنزل فوجدت ابي جالساً يشاهد التلفاز وامي تنظف الأرض وأخي يلعب ...

فذهبتُ الى غرفتي لأستحم وأغير ملابسي ..

وعندما انتهيت جلستُ لأتفقد دروسي وبعد مرور كم ساعة نادتني امي لكي اساعدها في أعداد وجبة العشاء ...!!

وضعتُ الطعام على المائدة وكان صحن والدي امامي

ذهبت جريا الى الغرفة وجلبتُ الزجاجة ووضعت قطراتٌ من المادة في صحن ابي ...

وبعدها جلسنا جميعاً وكان الطبق امامه أخذ يتناول الطعام بشراهة واضح بأنه جائع فلم اتمالك نفسي من شفقي عليه فقمت فوراً ذهبت مسرعة الى غرفتي ..

صرخت امي

_طيف لم تأكلي شيءً !!

_شبعت ...

دخلتُ غرفتي ونمت على سريري ونظرت الى السقف وعقلي في واديٌ اخر ...

غداً المسابقة ماذا أفعل بهذه الكارثة ؟؟؟؟

أخذني التفكير فلم اشعر بالوقت وهو يمر و لم اشعر بنفسي عندما غفوت ...

:

:

:

10:15صباحا

كنت أسير في الشوارع لا اعلم الى أين ذاهبة فقد كانت اقدامي من تقودني بدون ادراك ... توقفت عند المكان الذي سوف تقام به المسابقة وكانت هنالك مسطبة للجلوس جلست عليها وكنت أنظر للعمال وهم يجهزون المكان ...

وكانت بيدي بطاقة المشاركة سمعت صوت من خلفي

_يقول هذا ليس مكان لجلوس الأميرات وضحك**!!!**

التفت خلفي كان شاب لم يتجاوز الثلاثين سنة, كانت

الوسامة طاغية على ملامحه وتفاصيل جسده, كانت عيناه حادتين وفيهم نوع من الذبول ولونها عسلي.
وصوتهُ فيه نوع من الخشونة بشرته بيضاء ..
يا ربِ.. ارحمني كتلة من البراءة تقف امامي !
_فقال اسمي ادريس ومد يده لكي يصافحني
_فقلت وأنا طيف لم امد له يدي لمصافحته
نظر لي وعلامات الدهشة والاستغراب على وجهه
كنت حذرة جدا من البشر لا أثقُ حتى في نظراتهم
_فقال تشرفنا , ولكن هذا المكان محجوز للحفل الذي سيقام غداً سأكون سعيداً جداً اذا حظرتي !
ونظر ليدي فوجد بطاقة المشاركة ..
_فقال هل ستشاركين غداً ؟
فلم أجيب! غادرت على الفور صرخ خلفي قلتي لي ما أسمكِ ..

التفتتُ صوبه وقلت طيف ...
أبتسم ادريس ...

:

ذهب ليبحث في سجل المشاركين في المسابقة عن من كانوا مسجلين باسم طيف لم يكن أحد مشارك سواي باسم طيف قد كتبت عنوان سكني ورقم هاتفي وجميع معلوماتي في استمارة المشاركة ...

يوم الحفل

11:32مساءاً

لم احظر يوم المسابقة وكان ادريس يترقب الحاضرين فخابت اماله بانني لن اتي ذلك اليوم وفي اليوم التالي كنت خارجة اريد ان اذهب الى الجامعة فوقفت انتظر الباص ..

ركنت سيارة بجانبي كانت من الطراز الفخم وكان ادرس جالس خلف ومن يقودها فتح الباب الخلفي وناداني اركبي ..

لم اعره أي انتباه وجاء الباص ذهبت جرياً وركبت الباص من المؤكد ان أي بنت في نفس الموقف لا تركب مع شخص لا تعرفة بمجرد التقت معه مرة واحد انتهت المحاضرات خرجت مع حور لكي توصلني الى المنزل وجدت ادريس واقف امام الجامعة نظر لي اتى نحوي ... اه حتما جاء يكلمني.. اخذت اتعرق من سطو الربكة ... فقال لماذا لم تركبين معي في الصباح وكان غاضب جدا ..

ونظر لحور وقال مرحبا كيف الحال ؟

حور انا بخير ماذا عنك؟ وتصافحوا

أعاد نظرته لي وقال دعوني اوصلكم الى المنزل

وفتح باب السيارة حور لم تعلم حتى ما هو اسمه ولكنها ركبت..

لم ادله على الطريق تبين عليه بانه يعرفهُ جيداً

_فقلت من أين تعرف عنوان منزلي ؟

_اعرف كل شيء عنكِ حتى موعد نومكِ!!

_ انا لا اعرف عنك شيء...

_ الأيام كفيلة بان تجعلكِ تعرفيني ولكن كل ما اريده منكِ ان تثقي بي ! اتفقنا؟؟

_لن نتفق!! فانا لا اثق بأحد!

وكنا قد وصلنا الى باب منزلي نزلت من السيارة وكانت حور تنظر لي فقلت الى ادريس اتبه على صديقتي جيداً.... فضحك باستهزاء ..

ذهبا دخلت المنزل وكان ابي جالس على احدى المقاعد في الصالة والمشروب امامه وامي وضعت العشاء على المائدة أخرجتُ الزجاجة من جيبي ووضعتُ له بعض القطرات ..

مرت الأيام وكانوا امي وابي نفس الصراخ والشجار نفس الضرب والاهانة وانا كل يوم أضع له بعض القطرات ... كنت أذهب للجامعة وعندما أخرج التقي

بـ ادريس تقربنا من بعضنا كثيراً رغم قلة الوقت ولكن أصبحنا نعرف بعضنا كأننا معا منذ سنوات فقد كان ادريس أبن رجل أعمال غني جداً وكان والده من أقام الحفل ذلك اليوم وكان ادريس هو المسؤول عن التنظيم ...

تعلقنا ببعض كثيراً

عدى أسبوع لم اضع المادة لأبي وضعت امي العشاء وكان ابي خارج المنزل ذهبت وجلبت الزجاجة

طرق الباب فتحت والدتي فكانت الشرطة !!

ولديهم امر بتفتيش المنزل..

أخبروا أمي بأن أبي سقط في الشارع ونقل للمشفى ذهبت جرياً لكي اخبئ الزجاجة في غرفة والدي في الدرج وضعت الزجاجة هناك اتى احد رجال الشرطة فوجده والقوا القبض على امي ..

وبعد اجراء التحقيقات وكذلك اخذو البصمات من على الزجاجة للكشف عنها وجدوا بصماتي ..

كنت جالسة في المنزل وقاموا بالقبض علية أخذوني الى المخفر بتهمة القتل ...
وضعوني في المخفر أربعة أيام على ذمة التحقيق
ناداني المحقق ليحقق معي!!
_من انتِ؟ كم عمرك ؟ وما التهمة المنسوبة لكي ؟؟
_طيف , 23 سنة , لا اعلم لماذا انا هنا؟
_تهمتك
_جريمة قتل!!!
وكان يتصفح ملفي , وقال ذكر في ملفكِ بأنكِ لم تعانين من امراض نفسية وأي امراض جسدية ولا يوجد في دمكِ أي نسبة مخدرات أو كحول, أي بأنكِ لستِ مدمنة ... ولم تعانين من أي اضطرابات تنعكس على تصرفاتكِ...اذاً...قيل بأنك وضعتي زيت لمادة سامة في طعام والدكِ مما أدى لدخوله المشفى فاقدا للوعي وعند اجراء الأطباء بعض التحاليل وجدوا تلك المادة في دمه ....هذه المادة هي ...عبارة عن

خليط جرعات قليلة من مبيدات الأعشاب السامة مع البروتين السكري (الليكتين) تؤدي إلى ظهور أعراض الشلل الرعاش مثل بطئ حركة الجسم بعد انتقال التوكسين من المعدة إلى المخ ومما يؤدي لموته بعد مرور وقت ..

وعند اجراء الفحوصات على والدك وجدوا الاطباء ان المادة لم تأثر فيه الا بنسبة قليلة ولكن وجود المادة في دمه هي جريمة قتل في حد ذاتها .

_فقلت ولكن...

_اخرسي ... دعيني أكمل كلامي ,البحث الجنائي

أكد البحث الجنائي مع مجموعة من الشهود أنكِ علاقتكِ بوالدكِ على المحك.... وسيئة من صغركِ وكذلك الأدلة الجنائية أكدت على وجود بصماتكِ على الزجاجة التي وجدت في المنزل التي تحتوي على نفس المادة الموجودة في دم والدكِ .. وتلك البصمات بصماتكِ!

ما هي أقوالكِ ؟؟ هكذا قال الي المحقق

لم أجيب !!

أعاد السؤال مرةٌ أخرى وقال ما هي أقوالكِ ؟؟

_دافعي عن نفسكِ؟؟

_فقلت أجل أنا من وضعت تلك المادة لأبي ولكن لم أكن أتخيل أنها مادةٌ سامة كنت أظنها مادة منومة أو مادة مهدئة للأعصاب لم أكن أتخيل أنها مادة سامة !!

نظر لي بطرف عينهُ وكانت علامات اللامبالاة لكلامي والاشمئزاز طافح على وجهه وكان هنالك شخصٌ جالس بجوارهُ وكان بيدهُ سجل....

فقال له المحقق ... أكتب!!

أنا طيف ....(المعلومات الشخصية لطيف)

أعترف بكل قواي العقلية بمحاولتي لقتل والدي و أعترف بصحة كل الأدلة المنسوبة لي ..... وبعض الكلام رحل عن ذاكرتي .. وقال لي توقيعكِ

قلت أين قال هنا أسفل الورقة .. وقعت ... رحلوني على النيابة العامة ...

كان ادريس في ذلك الوقت يبحث عني فلم يجدني فبحث عن حور وكانت حور مواظبة على زيارتي يومياً ولم تتركني الى يوم المحكمة ...

وعندما شعرت حور بالخوف والذعر تجاهي أخبرت ادريس بكل ما حدث ولكن فات الأوان على مساعدتي لم تتبقى الا بضعة أيام على محكمتي ... ستتحقق العدالة ....

امي خوفها من والدي لم يمكنها من زيارتي ...

لم أتوقع مجيئها حتى في يوم محكمتي !!

لم أرى حظٍ عاثراً مثل حظي,, ولا توجد تعاسة مثل تعاستي ....

ماذا فعلت بنفسي نهيت مستقبلي ..
لم يمت ..
ليتني لم اتسرع ..
ليتني قتلته بيدي ..
ماذا افعل الان ؟؟
سأسجن !!

يا اللهي لا تتركني .. ساعدني غمرت الدموع عيناي
كنت متشتتة كثيراً ولا أعرف ماذا أفعل ....
مرت الأيام ..

يوم المحكمة ....
خرجت من النيابة العامة لكي أُرحل الى المحمة
وعندما وصلنا وجدت حور وادريس فقال لي ادريس
بصوت مرتعش لا تخافي أنا بجانبكِ وكلتُ لكي
محامي لا تخافي ستخرجين سيتخفف عليكِ الحكم ...

جلسة المحاكمة
بعد اقوال الشهود ومرور بعض الوقت ..
_القاضي قولي والله العظيم سأقول الحق
_والله العظيم سأقول الحق
_انتِ من وضعتي السم لوالدكِ؟
_نعم
_ما هو الدافع...للقتل؟؟
_لم اكن اعلم بأنه سم
_من اين جلبتيه اذاً؟؟
_من بائع متجول ... أخبرني بأنه منوم ..
_أنتِ قسمتي بأنك ستقولين الحق ..
_أجل انا أقول الحق
_اذاً لماذا فعلتي ذلك ؟؟
ابي لم يكن له شعور بمسؤولين ولم يشعرني يوم انه والدي كان دائما عصبي يوبخني على اتفه الأشياء وعندما يشرب الكحول يقوم بضرب امي وضربي وكذلك ويقوم بأشياء أبشع مما تتخيل ..

ولكن أنتِ لستِ بدولة متسيبة أنتِ بدولة لديها قوانين وتحمي حقوق الانسان ...
طالت الجلسة وأنتهى الكلام

:

وجاء موعد الحكم
القاضي

بعد الاطلاع على الأدلة الجنائية والسيرة الشخصية لكل من الجاني والمجنى علية والاطلاع على التحقيقات حكمت المحكمة حضورياً على المتهمة

طيف ... بـ لسجن لمدة سبع سنوات مع الاعمال الشاقة .... رفعت الجلسة

نظرت الى حور وكانت الدموع على خديها وكانت تردد انا السبب وادريس كان غاضب والشرارة تخرج من عينيه...

لم يقل شيء اخذوني على الفور كنت مرهقة وأريد ان انام فقط....

في اليوم الأول في السجن!

عند استيقاظي من النوم!!

كان شعور غريب أنني غرقت في النوم بوسط حشد من المجرمات حدثت لي بعض المشاكل مع بعضهن ولكن كبيرة السجن عملت على عمل هدنة بيننا ... واتفقنا على اننا نكمل محكوميتنا على هدوء بدون افتعال مشاكل ....

مرت الأيام ولم يؤثر بي السجن على تصرفاتي نفسي انا تلك البنت الهادئة التي تساعد الجميع مرت الأيام .. وعدت شهور

وكانت حور تأتي لزيارتي كل أسبوع تقريباً ..

وكذلك ادريس اتى لزيارتي أربع مرات

ولكنني لم اعلم عن امي أي خبر..........

عدت سنة في السجن !!

وادريس لم يأتي لزياتي خلال الثلاث شهور الأخيرة..

******

أتت حور لزيارتي

_طيف كيف حالكِ؟؟

_بخير وانتِ.... هل رأيتِ ادريس ...؟؟

_لا ... وكانت عيناها تقول غير ذلك ....

_ماذا تخفين عني ....

_ادريس لا يود رؤيتك !!

_أجل شعرت بذلك ...!!!!

_أتعلمين لماذا؟؟؟

_أجل ...

_اذاً لماذا أخبريني ماذا حدث بينكم ؟ كان لجانبكِ اخر مرة التقينا ؟؟

_اشكركِ على زيارتكِ لي .. مع سلامة

_طيف الى اين تذهبين لم نكمل حديثنا !! طيف !

كانت حور تشعر بالأسى والذنب حيالي تعتبر نفسها هي السبب بدخولي السجن وشعورها بالأسى لأنها تعتبرني اقرب صديقة لها ....

ادريس الحق معه لا يوجد دافع لبقائه ينتظرني سبعة سنين ليست مدة قصيرة وبالتالي لا يوجد شخص يود الارتباط بشخص سوابق الا اذا كان من صنفه وادريس ليس من صنفي فهو ابن الطبقة المخملية

....

ادريس , والدتي , أصدقائي القدامى , أصحاب الجامعة سكان الحي , وحتى امير اخي الصغير لم اره منذ ذلك الوقت ...

جميع تلك الأشياء جعلتني قاسية القلب شعور الوحدة وعدم الرغبة والانعزال المساجين رائحة السجن النتنة ,المشاكل ,الذل ,الاهانة ,التعذيب,

الضرب, الخوف و السهر جميع تلك الأشياء تشعر بها نفس الوقت وانا جميع تلك الأشياء تكالبت علي

...

لا اريد شيءً سوى ان ابقى بمفردي لا اطيق لسماع صوت أي احد ولا اود رؤية أي شخص...

*****

بعد مرور شهر

الشرطي..

طيف لديكِ زيارة!!!

لا اريد رؤية احد ....

كانت حور في الخارج.....تنتظر رؤيتي

:

وانا لا اريد ان أرى احد ....

كان الوقت في السجن يمر ببطء والأيام تمر بصعوبة ..... تمر الأيام كأنها سنين كنت افتعل

شجار مع بعض الفتيات بالحبس لكي يضعوني بالسجن الانفرادي لكي ابقى بمفردي .....
حور عندما اخبرها الشرطي بأنني لا اريد الخروج لرؤية احد لم تعاود زيارتي منذ ذلك اليوم ...

وبعد مرور شهرين أخبرني الشرطي بأن شخص اتى لزيارتي ....

كانت الفرحة تغمر قلبي ظنن مني انها حور

خرجت مسرعة نظرت من احدى النوافذ التي تطل على قاعة الزيارات .. كان شاب جالس على كرسي يرتدي قبعة فتح الشرطي الباب فكان ادريس جالساً امامي كان ينظر لي فرجعت خطوة الى الخلف وعاودت بخطوة الى الامام لم تصدق عيناي ما اراه امامي ...!!!!

_فقال كيف حالكِ .... امل ان تكونين بخير؟؟؟

_لا اريد رؤيتك , لا تعاود زيارتي مرةً أخرى ..

التفتت لأخرج من القاعة ...

_حور توفت !!!

ادريس قال الجملة السابقة وصوته كان يرتجف

فزعتُ لم يكن لي احداً سواها اخذت مني الصدمة مأخذها وهمرت الدموع من عيناي

_كيف ؟ماذا تقول؟ أنت تكذب أكيد! قول لي بأنك تكذب!

_اهدأي قليلا...

قال ادريس حور أتت لزيارتي قبل شهرين تقريباً أخبرتني.......بأنكِ لا تودين رؤية أحد .. فطلبت مني ان اتي معها لزيارتكِ ظنن منها انك عندما تعلمين بأنني اتيت لزيارتكِ ستأتين وتراكِ هي . كانت تحبكِ جداً

لم أوافق في وقتها...

وبعد مرور أيام أتت هي لزيارتكِ هنا أخبرها مدير السجن بأنك تثيرين صراعات ومشاكل وشغب مع المساجين مما جعلهم يضعونكِ بالسجن الانفرادي والزيارة لكي ممنوعة ...

أتت لي حور وكنت بالمكتب وأخبرتني بأنك تمرين بأيام صعبة وطلبت مني مساعدتكِ فقدتُ أعصابي وقلت لها لا تظهري أمامي مرةً أخرى كانت تتوسل لي لكي أقدم لكي المساعدة ... طلبتُ لها الحرس أن يخرجوها من الشركة ...

وبعد مرور أيام شعرت بالأسى تجاهكِ ... بدأت أبحث عن حور وكنت أفكر بأن أساعدكِ بدون علمكِ هذا كان شرط المساعدة بداخلي وجدتُ

المكان الذي كانت تسكن فيه حور كانت بنت متنقلة كل يوم تسكن بمكان .. طرقت باب الشقة لم تخرج أخبرني بواب العمارة بأنها لم تخرج منذ البارحة وانها بمفردها ...

عدت وطرقت الباب عدة مرات لم تفتح كنت مجبر على كسر الباب فوجدتها مرمية على الأرض ولعاب سال من فمها لم يكن هنالك نبض بقلبها وكانت باردة جداً.. أتصلتُ بالإسعاف وكانت هي قد ماتت قبل ساعات من مجيئي نقلت الى المستشفى ...

وعند تشريح الجثة أخبروني بان سبب الوفاه هي جرعة زائدة من الكوكايين ....

_هل كنتي تعلمين بتعاطي حور المخدرات ام لا؟

_نعم أعلم ...

_ماذا فعلتي لم تنصحيها أو أن تقومي بمساعدتها لكي تترك التعاطي .؟؟

_لا لم أتكلم معها بصوب ذلك الموضوع ..

فقمت من مكاني وكأن الدم نشف في عروقي تركتُ ادريس جالساً في مكانهُ عدتُ الى السجن وكانت عيناي ينهمر منهما الغضب ...

شعرت بأنانيتي لأول مرة تجاه أحد ...الشخص الوحيد الذي لم يتركني هي حور وأنا ماذا فعلت لها تركتها بالوقت الذي كانت فيه بحاجتي يا الله ما أقبح تصرفاتي تعالت أصوات المسجونات بجانبي .. شعرتُ بعدم السيطرة على أعصابي وضعت يداي على أذني لا أريد سماع شيء على الاطلاق ...

وكانوا المسجونات يتحدثن ويثيراً الضوضاء داخل السجن ..

أتت أحدى الفتيات المسجونات معي وقامت تضحك بطريقة هستيرية لم أتمالك أعصابي وكان المشرط تحت وسادتي كنت أضعهُ لأدافع عن نفسي اشتريته من أحدى المسجونات ...قمت من مكاني وتقربتُ صوبها وغرزت المشرط في بطن الفتاة سال الدم منها وسقطت أرضاً تلطختُ بدمائها بدأن المسجونات بالصراخ أتوا الشرطة لكي يمسكوا بي وضعوني بالسجن الانفرادي وبعدها لم تمت الفتاه

وزاد الحكم علي بالسجن سنتين فوق السبع سنوات بسبب الشغب داخل السجن ....

كان بين التعذيب والانفرادي شيءً مشترك كان شيءً بداخلي يجعلني أكثر عدوانية لم أكن أتخيل يوم من الأيام شيءً يجعلني بهذا الكم من العدوانية سجنت سنة بالسجن الانفرادي وعندما خرجت لم أفتعل أي شجار أو شغب بعد ليس لأنني تعلمت الدرس ولكن...

فقط لكي لا أعود للانفرادي مرةً أخرى...

وضعني بسجن مختلف عن الذي كنت فيه ,كان ادريس يأتي لزيارتي كل شهرين تقريباً وكان ينتقد تصرفاتي وينصحني بأن لا أعيد أفعالي تلك مرةً أخرى ..

كانت حالتي مأساوية جداً ... وادريس لم يتركني قط !

وفي يوم من الأيام أصدرت الحكومة قراراً كان ينص على العفو الخاص كان يشمل المساجين الذين قضاياهم لم تتعلق بالفساد ,إرهاب , او جرائم بشعة (غسيل أموال, تجارة بشرية ,تجسس ,أبادة جماعية ... الخ)

جاءت أسماء المشمولين بالعفو وكان اسمي مدروج ضمن الأسماء ....
وبعد مرور شهر

خرجت من السجن وقفت أنظر لوهلة من الزمن عدى على حبسي أربع سنوات وشهرين اختلطت الأمور لدي أختلف العالم في الأربع سنين السابقة بدا موحش لدي لم يعلم أحداً بأنني خرجتُ ولم يأتي أحد لاستقبالي !!

قلت بداخلي لو أن حور كانت على قيد الحياة لوجدتها جالسة أمام باب السجن ...كانت أوفى ناسي ولكنها رحلت وتركتني بمفردي ...

اين اذهب ليس لدي نقود ولا اعلم اين يقيم ادريس
ولا لدي رقم هاتفه ...

ذهبت الى منزل عائلتي القديم ... فوجدتُ العم
عمار جالساً في نفس المكان على كرسي أمام البقالة
كل شيء تغير منذ دخولي و حتى خروجي الا هو
لم يتغير!!!!

انتظرت أمام المنزل لبضع ساعات ... فلم يخرج أحد
من المنزل استعدتُ كل ما لدي من قوة ! ذهبتُ
وطرقت باب منزل عائلتي وقفت لانتظر من سيفتح
الباب ..

فتحت لي امرأه كبيرة بالسن وكانت علامات الغرابة
واضحة على ملامحها ....
_قلت السلام عليكم
_ اهلا تفضلي ! ماذا تريدين ؟؟
_أريد عائلتي كانت ساكنة هنا قبل أربع سنوات ؟؟

_لقد باعوا هذا المنزل أصحابهُ منذ ثلاث سنوات يا عزيزتي ولا أعلم أين انتقلوا !! كيف لي ان أساعدكِ؟

شعرت بشيء غريب ونحول بجسدي !

شعرتُ بالدوار وكنت أنظر بعيون مجهدتين في الفراغ.... ماذا عساي أن أفعل الان ؟

_تفضلي يا أبنتي ارتاحي قليلاً ...

قالت العجوز تلك الجملة ..ونظرت لي بعطف

لم أرى تلك النظرة منذ حوالي أربع سنوات ..

شعرت بالاشتياق لوالدتي ....

قلت بداخلي كيف تخلت عني في تلك السهولة..

.. دخلت الى المنزل ..

نوعا ما تغير الأثاث, الترتيب ...

ورد سؤال في ذهني .... فقلت

_هل تركوا أصحاب المنزل أي أغراض ؟؟

_فقالت أجل في القبو !!

_هل أستطيع ان أرى الأغراض؟؟

_فقالت تفضلي معي!
كانت بمفردها والمنزل خالي من وجود أي شخص...
_ نظرت لي وقالت انا لدي بنت واحدة وهي بالعمل الان ... من انتِ؟ ولماذا لا تعرفين أي شيء عن عائلتكِ ؟؟

_فقلت كنت خارج البلاد , أكمل دراستي... وهم قطعوا الاتصال بي منذ أربع سنوات !!!
خشيت أن أقول لها أنني كنت مسجونة ... وتقوم بطردي او أن يصيبها الخوف مني اضطررت للكذب ... فأنا عندما خرجت من السجن تعاهدت مع نفسي أن لا أفتعل المشاكل مرةً أخرى وأعيش حياة طبيعية مثل كل البشر ...
وصلنا الى القبو ..
دخلتُ فوجدت أغراضي القديمة جميعها لم يأخذوا شيءً معهم حتى ملابسي .. أخذت أبحث عن دفتر معلوماتي كنت أكتب فيه الأرقام والعناوين للأشخاص

الذين التقي معهم ...
فوجدت فيه كارت مكتوب عليه عنوان ورقم الشركة التابعة لوالد ادريس .. أجل هذا ما ابحث عنه ..!
_علي الذهاب الأن ...
قلت الجملة السابقة بصوت منخفض سمعتني العجوز
_فقالت أبنتي على وصول انتظري قليلاً لتتناولن الطعام معاً .!! كانت طبية القلب..
_لا شكراً لدي بعض الاعمال ...
_يا أبتي انتظري قليلاً أنها على وصول .. لا شكراً
وذهبتُ مسرعة الى باب المنزل وفي طريقي الى الخروج رأيت طاولة كانت عليها بعض النقود شعرتُ بشيءً غريبً بداخلي ..
ألتفتتُ بسرعة على العجوز !!
_فقلت أشعر بالعطش الشديد أريدُ ماءً...عندما قلت تلك الجملة شعرتُ بأن شخصً أخر نطق بدلاً عني !!!

ذهبت هي مسرعةً ... أخذتُ النقود ووضعتها بجيبي
!! بقيت واقفة في مكاني وعلامات الخوف واضحة على ملامحي ...
أتت العجوز وبيدها كأساً من الماء
_فقالت تفضلي يا ابنتي..
_أخذتُ رشفة من الماء ووضعت الكأس على الطاولة ..
واتجهت مسرعة الى الباب اريد الخروج صرخت العجوز! توقفي..... الى أين ذاهبة؟!!
وقفتُ وأخذتُ أرتجف .... ألتفتُ لها بصعوبة وأقول في داخلي أهرب ام لا؟ أأدخل السجن بتهمة سرقة نقود لا تكفي حق أجرة تكسي ..
فقالت نسيتِ دفتركِ يا عزيزتي وكانت مبتسمة
اه أجل شكراً على كل شيء!! دمتي سالمة خرجتُ فوراً لا أعلم لماذا سرقت , كانت تلك اول مرة في حياتي أقوم بسرقة شيء ليس من حقي !!!

يبدوا أن مخلفات السجن بدأت تظهر علي !!!
وقفت في الشارع لا أعلم ماذا أفعل .. فوجدت العم عمار ينظر لي وكأنه شبهني بأحد لا بل هو حتماً عرفني قلت بداخلي أن اسأله عن عائلتي ..!!
ذهبت نحوه فقلت
_كيف الحال يا عم ..
_فقال تفضلي ماذا تريدين ؟
_عائلتي..!! أتعلم أين هم الأن ؟؟
_فقال ومن أنتِ ؟ ومن هم عائلتك .. ؟
_أخبرته بمن أكون ومن هم عائلتي ..
نكر بأنه يعرفني .. حاولت بأن اذكره بعائلتي وكان كأنه يخفي شيء عني ..
أخبرتهُ بأن كان والدي مديون له وأنا أريد ان اسدد تلك الديون .. كانت تلك خدعة مني لم أكن أملك سوى تلك النقود التي سرقتها من العجوز .. ولكن افتعلتُ تلك الكذبة لكي يتذكر .. وأنا على يقين بأنه تذكرني

ولكنه نكر بسرعة وكانت علامات الارتباك والخوف واضحة على وجهه!!
وقال بنبرة خوف أخرجي من المحل فوراً وألا بلغتُ الشرطة بأنكِ تحاولين سرقتي ...!!
كان الخوف غالباً على أمره ولكن لم الاحظ مدى الخوف في عينيه كنتُ فقط أبحثُ عن عائلتي لا أكثر التمستُ له الاعذار.. تصرف طبيعي تجاه فتاة سوابق ...
خرجت فوراً لا أريد افتعال المشاكل ابحث عن حياة طبيعية ومستقرة أكثر.. فتحتُ الدفتر وقرأت العنوان بتمعن أكثر .. أجل تذكرت ذلك المكان ... قلت تلك الجملة بداخلي ..وأوقفت سيارة الأجرة وذهبت لمقابلة ادريس وهو لا يعلم بأنني خرجت من السجن ..
وقفت أمام الشركة وسألت الأمن اذا كانت تلك الشركة تابعة لشخصٌ لديه أبن أسمهُ ادريس ..؟؟

أخبرني بأنهُ وصل قبل قليل للشركة .. دخلتُ مباشرتاً دون الوقوف في الاستعلامات وكان أحد الموظفين يقف على جانب أحدى الممرات في الشركة فقلت

مرحباً ! أين مكتب ادريس لو سمحت ؟

فقال انه في الطابق الثالث اول ممر على يمينكِ..

شكراً لك ..

ركبتُ المصعد وضغطتُ على رقم ثلاثة صعد المصعد من الطابق الأول الى الثالث .. دخلت المكتب وكانت السكرتيرة جالسة فقلت

_ مرحبا !! اريد ان التقي بالسيد ادريس لو سمحتي !!

_فقالت هل لديكِ موعد ؟

_فقلت لا ..

_ اذاً السيد ادريس غير موجود قالت تلك الجملة ولم تنظر لي ابداً .. ذهبتُ و فتحت باب المكتب ودخلت!!!

صرخت خلفي توقفي أين تذهبين ماذا تظنين نفسكِ فاعلة؟؟

يا أستاذ لم أسمح لها بالدخول ...

كان ادريس في حالة ذهول وعدم تصديق من رؤيتي

طيف .... كيف هربتِ **!!** قالها ادريس بصعوبة من أثر الصدمة فأمر السكرتيرة بالخروج ...

_فقال أجلسي هنا .. لا تخافي أنا دوماً بجانبكِ .. وسأقوم بمساعدتكِ مهما كلفني الأمر ... فقط أخبريني بكل شيء .. كيف هربتِ؟؟

_لم أهرب .. أطلقوا سراحي ..

كان ينظر لي بعدم تصديق .. أخبرته كل شيءً عن خروجي وأنني ذهبتُ للبحث عن عائلتي قبل مجيئي اليه .. تغيرت ملامحهُ فجأة وكان ينظر لي والفرحة غامرة على قلبه وعلى شفتيه الابتسامة ...

_فقال انتظرتُ خروجكِ ولكن لم أكن أعلم أنكِ ستخرجين بهذه السرعة ..

_فقلت ولماذا انتظرت خروجي ..؟؟
ابتسم قليلاً وتهرب من السؤال قائلاً
_ تعالي معي **؟؟** سنذهب **!!**
_الى أين ؟؟

_الى شخصٌ يود رؤيتكِ منذ وقت طويل.. وأنا متأكد بأنه هو الأن بانتظاركِ..

من هو ؟؟

ستعلمين .. فقط مسافة الطريق**!!**

ركبت مع ادريس في السيارة وكانت علامات الغرابة

على وجهي .. لم أتوقع أن تكون هذه ردت فعله استغربت قليلاً ..

كان يقود السيارة فقال لي كيف حاللكِ الأن ؟ أين تسكنين ؟

ليس لدي مسكن ؟ أخبرتك بأنني بحثتُ عن عائلتي

فلم أجدهم **!!**ماذا عساي أن أفعل الان ..؟

فقال ادريس حتى وأنا بجانبكِ تفكرين بماذا تفعلين ؟**!!**

نظر لي ادريس بعينيه الحادتين وكانت عيناه تملئهما العطف والحنان كان ادريس يمتلكِ قلباً شفاف كزجاجة كأنهُ قرأ نظرتي فقال

_ اشتقتِ الي أليس كذلك ؟؟

_فقلت اشتقتُ لحور كثيراً لو كانت على قيد الحياة لكانت لم تتركني لحظة ..

نظر لي ادريس وكانت علامات الابتسامة والمفاجئة

انطلت كثيراً على ملامح وجهه ..

_فقال كيف قرأتِ أفكاري أيتها المشاغبة ؟

_فقلت ماذا .. كيف يعني لم أفهم .. حور تنتظرني ؟

هنا ركن ادريس بجنب متجر لبيع أنواع الورود

وعاد بباقة ورد لونها أصفر ..أعطاني الباقة وقال

نذهب لزيارة حور في قبرها ..

هنا تألم قلبي وفاضت الدموع من عيناي لم أتخيل

أنني سيأتي يوم و أزور أنسان راقداً في قبره تلك كانت أول مرة أدخل للمقبرة انتابتني رهبة كبيرة لا أستطيع وصفها , كان قبر حور أمامي وادريس خلفي شعرت بشيءً غريب تخلل الى أعماق جسدي , فقشعر بدني من المنظر لم أتمالك أعصابي أغشى على قلبي سقطت أرضاً فاقدةً للوعي ..

كان ادريس يضع قطرات من الماء على وجهي ..

عندها صحوت .. أبتسم ادريس ابتسامة عريضة تخللتها ضحكة بعدها ...

_خفتي من رؤية القبر .. ظننتكِ رأيتِ عفريت !

_ادريس أخرس ! لا تخيفني أكثر ..

_لا تخافي ,يوماً ما سترقدين أنتِ في قبركِ ..

وضحك ضحكة يملئها الشر ..

_ادريس ماذا تظن نفسك فاعل ..

_أتعلمين يا طيف أنني رأيت الجن أقسم لكِ انني رأيتهُ

ذات ليلة !!

_ادريس أخبرتك بأنني خائفة لماذا تصر على فعل ذلك؟

_ أسف , أمزح لا تخافي فأنا بجانبكِ!!

_دعنا نذهب الان .

_الى اين ؟

_الى القبر لكي أضع باقة الورد عليه..

_أتريدين ان أتي معكِ؟

_لا أبقى هنا سأضعهُ وأعود فوراً..

وعندما عدنا ,في الطريق كان ينظر لي بعطف!

_ فقال أتريدن ان أشتري للكِ منزلاً ام تقيمين في أحدى الفنادق التابعة لنا ؟

_لا شكراً! اريد ان احصل على عمل وبعدها استأجر شقة ؟ وأدفع ثمن الأجرة من مرتبي كل شهر .

نظر لي بأعجاب وكانت عيناه فيها شيء من المعان ..

_وقال هذا يعني أنك تقولين لي بأنكِ تفكرين بمستقبلكِ وتبحثين عن الاستقرار أليس كذلكِ؟

_أجل ,أريد ان أعيش حياة هادئة واكثر ثباتاً وخالية من المشاكل؟

_ما هو العمل الذي تستطيعين فعله..

_أعرف الطهي وكيفية تحظير الطعام وغسل الصحون !

_لدي صديق من الطراز البسيط لديه مطعم أتريدن أن أكلمه من أجلكِ؟

_أجل , دعنا نذهب له لان !!

_لا ذاهبين الى مكان اخر ...

_الى أين ..

_ستعرفين قريباً.

_أريد ان أعرف الان !

_طيف..؟

_نعم

_أتعلمين كم أنتِ عجولة .. وهذه العجلة من أمركِ التي تجعلكِ تقعين في المشاكل دائماً..

هنا عم صمتاً طويلاً الى ان وصلنا .. الى بوابة قصر

كان من الطراز الفخم جداً..

عندما ذهبتُ لكي أضع باقة الورد على قبر حور فقد أتصل ادريس بوالدتهُ وأخبرها بأن لديه ضيف سيأتي

معهُ مساءً .. فقاموا بتجهيز جميع أصول الاستقبال وكانوا يضنون ان الضيف من الطبقة الراقية .

نحن الأن أمام القصر التابع لعائلة أدريس..

_ادريس لمن هذا المكان ..؟ وكنت خائفة كثيراً.

_أمسك يدي وقال والابتسامة واضحة على وجهه

أسترخي قليلاً لا داعي للقلق نحن الأن أمام قصرنا العائلي عائلتي الأن بانتظاركِ.!

_ولكن.!

وضع يده على فمي أسكتني قائلاً .. لا تقولي شيءً ولا تخبري أحداً عن ماضيكِ أو حاضركِ فقط التزمي الصمت.. وأنا بجانبكِ دائماً .. ولا أسمح لأي أحد أن يؤذي منكِ شعرة , ضعي هذا الكلام في رأسكِ

ارتحتُ قليلاً فنزل من السيارة وفتح لي الباب..

وقال تفضلي الى قصركِ يا أميرة ! والابتسامة على وجهه ..

كان ادريس كثير المزاح والابتسامة دائمة لا تفارق وجهه ,كأن الله خلقه بهيئة مبتسم...

دخلنا معاً .. كنت أرتدي شيئاً بسيطاً يوحي للناظر بفقري وقلت حيلتي ولكن ادريس لم يبالي بما أرتدي!!

نظرت لي والدتهُ وكانت علامة استفهام كبيرة جداً على وجهها...

_ وقالت ما هذا أين الضيف هلكتنا بالتحضيرات يا ادريس؟

_ماما ..طيف ....!! طيف .. ماما! طيف ضيفتنا يا امي ! اود أن تعتنوا بها جيداً لأجلي ..

غضبت والدتهُ منه .. نعم فكان مظهري الخارجي لم يروق لها.. وبصوت يتخللهُ مزيجاً من التوتر والغضب !! وبنبرة تختلف عن شكلها كلياً صرخت

.....

ادريس تعال معي .. أخذت بيد ادريس الى احدى الغرف وأغلقت الباب .. نظرتُ حولي وجدت الخدم واقفين متأهبين ينتظرون الأوامر وشقيقتهُ واقفة تنظر لي بصمت وكانت نظراتها مالحة مليئة بالتباهي

والفخر .. تعالت أصوات ادريس ووالدته وفجأة خرج

من الغرفة وقد استشاط غضباً اتى ناحيتي امسك بأكتافي وقال انتظري هنا لا تتحركي من مكانكِ!

أتسمعينني لا تتحركي من مكانكِ اطلاقاً سأعود لكي فوراً..

ذهب جرياً صعد السلم بسرعة كان يعبر كل درجتين مع بعض ! صرخت والدتهُ..

_ادريس اذا رحلت من باب القصر لا تعود اليهِ مجدداً

ضع هذا الشيء في رأسك المتحجر!!

أكمل ادريس خطواتهُ لم يلتفت خلفه ولم يبالي لما قيل له أكمل السلم كانت والدتهُ تنظر له باستغراب ..

لم تمر دقائق حتى نزل ادريس وبيده حقيبة صغيرة فيها ملابس وبعض الأغراض ...

ومسك يدي ونظر لي نظرة أشعرني بلذة الانتصار

وتلك اول مرة يدافع عني شخصاً ما ...

صرخت خلفه والدتهُ قائلة ادريس توقف نظر لها وكان ينتظر أن تقول والدته للخدم قوموا بتحظير غرفة للضيفة ولكنها خالفت جميع توقعاتهُ وقالت له أعطني محفظتك وأخذت منها جميع بطاقاتهُ المصرفية وما لديه من نقود ومفتاح السيارة .. وصرخت أخرج الأن و ستنسى ان لديك عائلة بعد اليوم مفهوم أخرج..

لم يبالي ادريس لما قيل بتاتاً... نظر لي وقال دعينا نذهب خرجنا معاً ولم يكن لنا مأوى نذهب اليه ..

_فقلت ادريس أين سنذهب الان؟

_ضحك ادريس وقال بنبرة مزاح ... سنذهب للتسول عزيزتي ضحكنا ضحكة هستيرية ... قيل في الأمثال قديماً ان شر البلية ما يضحك ..

كان ادريس قد مسك يدي وأخبرني بأن شيءً ما بداخله يخبره بأن لا يتركني ابداً ويبقى بجانبي دائماً

عندها بكيت من شدة حزني ...كنت مبللة بالذل

لم تمر دقائق فقام بمعانقتي..

ومن تلك اللحظة أصبح ادريس الشيء الجميل الذي يدفعني للاستيقاظ مبكراً لكي أرى ملامحه الملائكية تلك التي جعلتني مؤمنة بأن جمالهُ خطر بالغ السوء.

ورغم كل تلك المصائب وجدتُ نفسي أرتبط بهُ ارتباطاً مخيفاً....

وبعد ثواني ركنت بجنبنا سيارة فخمة الطراز كانت شقيقته من تقودها فتحت الباب وقالت أركبوا ..

فقال ادريس مازحاً نحن ذاهبون للتسول أتأتين معنا؟

_ضحكت وقالت أتيت لأتصدق عليكم يا عزيزي!!

ذهبنا معا فقد أعطت ادريس بعض النقود واحدى بطاقاتها المصرفية , أن احتجنا لشيءً ما, أستأجر ادريس شقة .. رقدنا فيها تلك الليلة وفي اليوم التالي

فقد قام ادريس باستئجار الشقة التي كانت فوق شقتي في العمارة وذهبنا معاً لكي نتكلم بخصوص العمل مع

صاحب المطعم صديق ادريس .. وأصبحنا كل يوم نصحوا مبكراً لكي نذهب للعمل .. لم يبالي ادريس

بكل تلك الثروة الطائلة ولم يبالي بعائلته قط..كانت تأخذه الشفقة نحوي دائماً..

ولم يمر أسبوع حتى أتى والدهُ وأراد أن يجبرهُ على العودة ولكن ادريس رفض المغادرة و فضل خسارة كل شيء على أن يتركني بمفردي ولكن والدهُ حاول اجبارهُ كثيراً ولكن بدون جدوى فكل محاولاتهُ باءت بالفشل..

كنا نعمل سوياً بنفس المطعم ...

ذات يوم سألني ادريس اذا كنت أرغب بالبحث عن عائلتي ؟

أخبرتهُ بأنهم لا يودون مقابلتي حتى والدتي لم تأتي لزيارتي في السجن ابداً .. ولا اريد البحث عنهم !

كنت اتخذتُ موقفاً من عدم مبالاتهم لي ..

عدت خمسة شهور! وكان ادريس بجانبي دائماً وفي تلك الفترة حدثت هدنة وبعدها تم الصلح مع والديه وعاد ليعمل بشركة والدهُ ..ولكن لم يعد للقصر بل كانت الشقة له اكثر استقراراً لهُ .. فقد كان يطلب مني أن أعمل معه في الشركة ولكن كنت أرفض تماماً فكرة الشركة كان المطعم أحب الي وأقرب الى قلبي ..
كان كل صباح يأتي ادريس ليطمئن علي, طرق الباب فأنظرت من الثقب الذي في الباب فكان ادريس خلف الباب ...

فتحتُ الباب كان يرتدي قميصاً لونه ازرق لاق بهِ كثيراً كأن هذا اللون خلق لأجلهُ .. سبحان الخالق كأن جماله ملائكي ... أعشق ذلك الكائن الذي لم يكن من الصنف البشري ابداً.. وقفت أمامهُ أنظر لهُ وكأنني ارتطمتُ بـ أحدى الجدران ..

أجل تلك الابتسامة التي أفقدتني صوابي.. فقال

_Ola Senorita ....

أتسمحين لي بأن أوصلكِ معي الى عملكِ ؟ فقلت

_Hola señor, como estas?

_أذا تتحدثين الإسبانية أيتها الصغيرة شيءً رائع اذا

لماذا لا تعملين معي في الشركة؟

_لا أحب تلك الاعمال ,لا أحب القصور أحب البساطة فقط!

_طيف!

_نعم

_ أتعلمين سبب بقائي معكِ وتمسكي بكِ؟

_ كنت أسأل هذا السؤال لنفسي كل يوم أتعلم .

_ لم أرى من قبل مثلكِ انثى بسيطة . هيا لنذهب للعمل..

_هل فطرت اليوم؟

_ لا , قلت ان أفطر في الشركة!

_ كنت أعلم أنك ستطمئن علي قبل رحيلك, لذلك حظرتُ لك الفطار!

دخل ادريس للشقة ومباشرتاً جلس على المائدة وقال بطريقة مزاح..

_اذهبي أيتها النادلة وأجلبي لي الفطار؟

ضحكتُ على وصفه لي بـ النادلة كانت تلك الكلمة على قلبي مثل العسل.. فأنا أفتخر بعملي وأعرف ما أفعل جيداً ..

_فقال لي غيري ملابسكِ وأنا سوف انتظركِ في السيارة.

_ هززت لهُ رأسي علامة الموافقة.

نزل ادريس وعندما أتيت وركبت معه أخبرني بأن نترك العمل اليوم ونخرج في نزهة مع بعض , كنت

بحاجة للخروج معهُ أصبحتُ تواقةً جداً للبقاء معه وقتً أكثر..

ذهبنا معا الى الشاطئ جلسنا بالقرب منه على أحدى المساطب هناك , مر قليلاً من الوقت نظر لي ادريس

نظرة وعيونه تريد أن تقول شيءً ما..

_فقلت ما بك أخبرني عيناك ترغب بسؤالي ؟

_أبتسم قائلاً ... ما هو انطباعكِ عن الشخص المحب ؟

وما هو الحب بقناعتكِ؟

_ ادريس كل شيء في الدنيا بالنيات إلا الحب بالأفعال والحب قوة.

_أنا أتقرب لكِ ليس لأنك جميلة وتمتلكين وجهاً كالملاك ، أنا أعشقكِ لروحكِ ، لحزنكِ و لفرحكِ ، أعشق قوتكِ أمام الناس ، وأتتوق لكِ لكونكِ تعتبريني مصدر تلك القوة ، أعشقكِ لذاتك ، أعشقكِ لأنك أنتِ.

_ادريس أتعلم شيءً بدأ أشباهك المائة يظهرون لي في كل يوم ، ولكن مهما كثروا أشباهك إلا أنني أعرف بأن مثل هذا القلب لم يخلق في الأربعين ..

_أتعلمين ما هي مشكلتكِ يا طيف ؟

_لا.

_لا تعرفين أبداً بأنك قضية حياة أو موت ، يا أموت في سبيلكِ أو أعيش معكِ للأبد. الذي لا تعرفيهُ أبداً بأنك بالنسبةِ إليّ صراع للبقاء.

_أعلم بأن الله لن يفرق بين اثنين لهما نفس النية .. لأن القلوب على نياتها تلتقي.

ومع مرور الوقت بدأت تظهر علي علامات غربية ..

كنت لا أنام قبل أن أطمئن عليه ,وأصبحت أعرف جميع مواعيدهُ ,وأتفقد تحركاتهُ .. كيف حدث ذلك؟

لا أعلم كيف ومتى؟ ولماذا؟ كل ما أعرفُ بأنني

وقعت ضحية بشباكهُ .. بكامل قواي العقلية؟

:

مرت الأيام وكنا نلتقي كل يوم .. ومرت سنة على خروجي من السجن ..

كنت أعمل ذات يوم وفجأة دخل ادريس المطعم وقف ادريس وأتيت لهُ ...اصدمني بأنهُ أنثنى على ركبتيه أمام الزبائن والعمال وجميع من في المطعم وأخرج علبة حمراء من جيبهُ بقلبها خاتم .. وقال

_ تتزوجيني !!

كيف لي ان أرفض ذلك الوجه الملائكي !!

_ بالطبع , أكيد أقصد نعم أقبل ..

وافقت وكنت أعلم بأن هذا الشيءً لم يروق لوالديه ابداً

ولكن ادريس وضعهم أمام الأمر الواقع..

بدأنا نجهز لحفل زفافنا الذي سيقام بعد أربعة اشهر

من تاريخ ذلك اليوم ..

_ادريس؟

_نعم صغيرتي؟

_قلت لي ذات مرة .. بأنك رأيت الجن أليس كذلك ؟

_ أجل أتذكر!

_تعرف بالسحر جيداً؟

_أنا ساحر مهار, أتريدين أن تجربي؟

_اذاً نثرت على عتبتي سحراً اسود يستحيل حله لكي تجعلني احُبك , أنا الأن اشعر بأنني مريضةٌ بك.

مريضة أدرك مرضي جيداً وبأن حبي لك حب مرضي أنا متأكدة بأنك فعلت لي سحراً ما!

انصدم ادريس أخذ يبرر قائلاً..

_ أنتِ جننتِ عزيزتي بالطبع لا , من الاستحالة لا يحدث ذلك الا اذا حدثت ظاهرة كونية مخالفة للطبيعة؟ من أين تأتين بهذه الترهات , معتوهة ! وضحك

بصوتٍ عاليٍ .. نظر لي بعينيه التان كان يملئهما الحب والشغف, نظرتُ في عينيه أبتسم ...

ليس سحراً اسود ابتسامتهُ تلك التي سحرتني منذ رأيته أول مرة .. جعلتني افقدُ صوابي..!!

:

قبل شهر من موعد الزواج ..

كنت أعمل في المطعم , أتى ولد بعمر المراهقة وجلس على أحدى الطاولات بدون ان أرى وجهه ذهبتُ اليه..

_مرحباً .. تفضل ما هي طلباتك ؟

رفع عينيه ونظر لي وقال بنبرة حزينة جداً.....

_ سندويشة بالحم وعليها قليلاً من الشطة لو سمحتي !

كان شكله مألوفاً لي كثيراً.. جعلني أرجع بذاكرتي الى الوراء.. لا لا لم يكن زبوناً للمطعم ذلك الشكل أعرفهُ جيداً فقط أحتاج للتذكر!! دخلت لغرفة العمل وكنت أسأل نفسي من هذا الشخص؟

_ أمير أجل تذكرتهُ.. فقد كان قد أينع أنه لم يعد ذلك الطفل الصغير الذي كنت أطعمهُ بيدي كأنه كاليرقة ودخلت في مراحل التطور ولم يصل للنضوج بعد..

وخرجت مسرعة لم اجدهُ !! الطاولة خاليه من أي شخص! ذهبتُ جرياً الى خارج المطعم لكي اراه ان كان في الشارع ..

رأيته أمامي ركب سيارة أجرة أوقفت أنا ايضاً سيارة أجرة مباشرتاً وقمتُ بتتبعهُ الى أن وصل الى منزل ..

المنزل خاوي , من الطراز القديم وأمام المنزل حديقة صغيرة وقفتُ بعيداً أنظر اليه حتى دخل المنزل..

رن هاتفي فجأة ..! ادريس يتصل بك!

أجبت وكان صوتي مزيج من الخوف والتوتر!

_ نعم

_أين أنتِ؟ أنا في المطعم وأخبروني بأنكِ خرجتي مسرعة بملابس العمل ما بكِ؟ هل أنتِ بخير؟

_ أجل أقصد لا لستُ بخير .

_أين انتِ لأن , أنا أتن اليكِ ؟

_لا أعلم سأرسل لك الموقع على الجي بي سي !

_أخبريني ما بكِ؟ هل حدث لكِ مكروهاً ما؟

_لا ليس من هذا القبيل ! عندما تأتي سأخبرك بكل شيء.

وصل ادريس كنت جالسة على الرصيف أنتظرهُ

_ ما بكِ أخبريني!

_ادريس أعتقد بأن عائلتي تسكن في هذا المنزل!

_وكيف عرفتي؟

_رأيتُ أمير وتتبعته.. أقسم لك بأنهُ كان أمير!

_ أهدئي عزيزتي ! بالطبع أصدقكِ , ولكن دعينا نسأل أولاً قبل التحرك بأي خطوة .. تعالي معي..

طرق ادريس الباب على الجيران فتح لهُ رجل متوسط

في العمر..

_ مرحباً , أحتاج المساعدة ؟

_أجل تفضل بالدخول ..!

_لا شكراً , فقط أريد ان أسألك ان كانت لديك معلومات عن جارك صاحب المنزل الذي أمامهُ حديقة؟

_اه , نعم صاحب المنزل شخصاً لا يحبذ الكلام كثيراً

لديه ولد صغير قليل الكلام هو الأخر يجيب على السؤال فقط بنعم أو لا ... قيل أنه تعرض لصدمة مما أثرت عليه هكذا قيل ان والدتهُ انتحرت أمامهُ منذ خمس سنوات.

_ما هو أسم الولد؟

_أمير..

عندما سمعت الاسم , ووالدته انتحرت أمامه..

أغمى علي ..وعندما عدتُ لوعيي كان الطبيب في جهتي اليمنى وادريس على اليسرى ..

_ الطبيب انتظمت دقات القلب ..وعادت المريضة لوعيها يجب أن ترقد يوماً اخر في المستشفى.. لكي تستقر حالتها سأكتب لها بعض العقاقير الطبية يجب الالتزام بمواعيدها يومياً..

_ قال ادريس شكراً دكتور ..

رحل الطبيب فقلت..

_ إدريس اريد والدتي الأن .. فوراً

_ أهدئي قليلاً سأعيد لكي عائلتكِ لا تقلقي نامي الأن وغداً عندما تخرجين سنحل الموضوع بأكمله اعدك بذلك.. ارتاحي قليلاً

نام ادريس على كرسي بجانب سريري في المشفى جاء الطبيب وقام بحقني حقنة مهدئة فلم أشعر بشيءً بعدها شعرت بيد ادريس تمسك يدي بقوة فتحت عيناي كان واقف أمامي وكان ماسك يدي .. نظراتهُ تتخللها نوعاً من الحزن لم اراه في عيون ادريس ابداً .. فقلت

_كم الساعة الأن؟

ابتسم قليلاً لم تكن تلك ايضاً ابتسامة ادريس...وقال

_العاشرة والنصف صباحاً!!

_دعنا نخرج اذاً..

_قال الطبيب بأنكِ ستخرجين الليلة !! حتى تستقر حالتكِ الصدمة قوية جداً !

_ أريد ان أخرج الأن أرجوك ادريس أفعل شيءً! أرجوك ! أتوسل اليك..

وكانت الدموع تملء عيناي .. نظر لي ادريس بشفقة وقال بصوتاً منخفض.. أحبكِ ..أعدك بأنني سأخرجكِ

من هنا فوراً ..

الشفقة هي احساس بالذنب تجاه شخصاً ما، والشعور بالأسف تجاههُ كانت تلك مشاعر ادريس تجاهي كان يشعر بالذنب دائماً تجاه ذكرى حور كونها طلبت منه المساعدة ولم يبادر هو بأي شيء وعندما ماتت صار

يرى في نفسه سبباً في موتها ! لذلك فهو لم يتركني بمفردي ابداً.. أحياناً نشعر بالشفقة تجاه شخصاً ما ونكتشف مؤخراً أننا وقعنا في حبهُ ذلك الذي حدث مع ادريس..

:

ذهب ادريس وتكلم مع الطبيب ووقع على بعض الأوراق أخرجني من المشفى حينها على مسؤوليتهُ الخاصة ..

كنتُ جالسة بجوارهُ في السيارة فقال ..

_اذاً أرتي الخروج .. وها نحن خرجنا أخبريني بالخطة سيدتي بماذا تفكرين ..

كان ادريس يحاول ان يلطف الجو قليلاً..

_دعنا نذهب الى نفس الشخص الذي اخبرنا بالقصة !

_أتقصدين جيران عائلتك؟

_أجل ..

مر الوقت !! وصلنا ...

طرق ادريس الباب خرج له نفس الشخص الذي تكلمنا معه في المرة السابقة

_مرحباً سيدي كيف الحال ؟

_بخير ..تفضلوا؟

_ نرغب بطرح بعض الأسئلة ..أن كنت لا تمانع ؟

_ نظر لي وقال اذا تلك الفتاة لم تسقط ارضاً هذه المرة فليس لدي مانع ..

نظر لي ادريس والابتسامة على وجهة... وعيناه تقول

استحلفك برب العزة ان تكوني قوية هذه المرة ..

_فقال الرجل تفضلوا بالدخول!

دخلنا وجلسنا في الصالون !!

_فقال الرجل بماذا أخبركم؟

_فقال ادريس أخبرنا بكل شيء يخص العائلة التي تسكن جواركم منذ مجيئهم الى هنا وحتى يومنا هذا !

فقام الرجل برواية القصة لنا .. قائلاً

_ أتوا الى هنا قبل ثلاثة أشهر عائلة غريبة فعلاً عبارة عن ولد مراهق أسمه أمير يذهب للمدرسة يومياً ملتزم دوماً وكلامهُ قليل جداً ووالدهُ لديه رعاش نصفي يديه ترتعش ويشرب الكحول يأتي كل يوم ثملاً يقوم بالصراخ تحطيم بعض الأشياء الزجاجية .. وقيل بأن والدة أمير انتحرت امامهُ قبل خمس سنوات من تاريخنا اليوم قيل بأنها رمت نفسها من النافذة! هذا كل ما أعرفُ عن تلك العائلة !

لم استغرب كلامهُ أطلاقاً تلقيت الصدمة كلكمة على رأسي في المرة السابقة !!

نظر لي نظرة وكأن قلبهُ الرقيق تقطع من الحزن علي .. كنت قوية الى حداً ما ..

عندما خرجنا قلت له بأن نذهب الى المكان الذي كانوا يسكنون به عائلتي قبل خمسة سنوات لكي نفهم القصة منذ البداية .. ادريس لم يرفض لي طلب كان يريد فقط ان أنطق ليأتي بالعالم تحت قدمي ... ذهبنا الى ذلك المكان أنا وادريس فوجدت العم عمار واقف امام البقالة .. فقلت.....

_ادريس ذلك الشخص يعرف عائلتي جيداً .. عند خروجي من السجن أتيتُ الى هنا قبل مجيئي اليك وأخبرتك بتلك الحكاية تتذكر؟ ولكن الشيء الذي لم أخبرك عنهُ هو عندما رأيت ذلك الشخص ذهبتُ لهُ و سألتهُ عن عائلتي ولكنهُ أرتبك وتلعثم واخذت تتغير الوانهُ فجأة ونكر معرفتهُ بهم وكان الخوف مرتسم عليه وتوعدني بأنني ان لم أخرج سينادي الشرطة ويتهمني بالسرقة فرحلت في ذلك اليوم ولم اعد اليه مجددا..!!

_ وما الذي يجعلكِ متأكدة بأنه يعرف عائلتكِ جيداً؟

_كان ابي مديوناً له بكثير من النقود !

مشينا صوبهُ عندما رأى بأننا متجهين نحوه ركض بسرعة و ركض ادريس خلفهُ ولكن لم يلحق به استقلَّ سيارة اجرة وذهب..... عاد ادريس لي بسرعة وصرخ اركبي السيارة فوراً..

مشينا في السيارة مسرعين خلفهُ حتى أستطاع ادريس اجتيازه والوقوف امام تلك السيارة استطاع ايقافها نزل ادريس بسرعة وفتح الباب وسحبهُ من قميصهُ اسقطهُ ارضاً .. صرخ سائق التكسي .. لست معهُ لم أفعل شيءً ! صدقني!

صرخ به ادريس قائلاً أرحل من هنا فوراً.. دور السائق عجلات السيارة وبلمح البصر أختفى !

وضع ادريس الرجل في حقيبة السيارة وعدنا الى شقة ادريس كان الرجل منثني على ركبتيه على الأرض وربط ادريس يديه بالحبال ! وكان ادريس يقف فوق رأسهُ وأنا جالسة على الكرسي فقط أنظر فقال لهُ ادريس.....

_لماذا هربت عند رؤيتنا أخبرني ؟

_ لا اعرف أي شيء ولا أريد أن أخبرك أي شيء!

_ اه أذاً دعني أسلمت للشرطة وأنت تخبرهم بما تخفيه؟

_ لا لا أرجوك سيدي لم أفعل شيءً.. أقسم لك لم أفعل شيء صدقني..

_ دعني أخبرك شيءً اذاً أنت ستخبرني بما تخفيه وتقول لي الحقيقة وأنا بدوري لم أفعل لك شيءً ستخرج من باب الشقة وبيدك مكافئة مالية ايضاً أتفقنا؟!!

أخذ يفكر قليلاً ... فقال

_أجل أتفقنا..

فتح ادريس يدين عمار وجعلهُ يجلس على الكنبة كان خائفاً بعض الشيء .. فقال كان لي عند والد طيف نقود كان مديوناً لي ولم يأتي ليسدد ديونهُ ابداً وبعد مرور شهر من حادثة طيف ووضعها في السجن اتى والدها

ذات يوم ثمل الى المنزل ذهبتُ خلفه لكي أقول لهُ بأنني اريد نقودي ولكن حدث شيءً غريب عند دخولهُ المنزل

والدة طيف ووالدها أخذوا يصرخون بوجوه بعضهم

كان باب المنزل مفتوحاً أخذتُ انظر كان والدها ثمل جداً أخذ السكين من المطبخ ووضعها على نحر أمير

أبنهم الصغير توعدها بأنها ان لم ترمي بنفسها من النافذة سيقوم بقتل أمير .. فرمت بنفسها من النافذة

لم يتوقع ذلك أخذ يرتجف كان الطفل وواقف لم يفعل شيءً كانه ارتطم بشيءً على راسهُ خرج الاب من المنزل بسرعة وذهب .. خفتُ كثيراً بأن البس التهمة انا لذلك هربت وعند حلول الصباح أتت الشرطة وقالوا بأنها انتحرت لم يتكلم الطفل حينها وقيل ان ذلك من أثر الصدمة وبعد شهر انتقلوا ولم أعلم عنهم شيءً منذ ذلك الوقت وعندما أتت لي طيف خفت كثيراً ولم أخبرها حينها.. هذا كل ما أعرف صدقني ... نظر لي ادريس لي نفسها تلك نظرةُ الشفقة .. وذهب أخذ نقود من

المحفظة وأعطاها للرجل فتح الباب وقال أخرج الان ولا اريد رؤيتك بعد اليوم مفهوم؟

_أجل .!

بعدها غادر الرجل كنت جالسة على الكرسي مصدومة

ماذا افعل الأن .. جلس ادريس على طرف الكرسي بجانبي امسك يدي وقال انظري لي ضعي عينيكِ

في عيني سأحلف لكِ برب تلك العيون سأنتقم لكي

ولكن بالقانون لا تقلقي ..

فقمت من مكاني وقلت.........

_ادريس انا ذاهبة الأن !

_الى أين سوف أتي معكِ لا اريد ان تبقين بمفردك اطلاقاً!!

_لا ذاهبة للشاطئ المكان الذي نجلس بهِ دائماً اريد ان

أبقى بمفردي!

_أذاً دعيني أوصلكِ واذهب للشركة لدي بعض الاعمال!

:

جلستُ على مسطبة بالقربِ من الشاطئ أخذت افكر ماذا أفعل الأن ..وبعد مرور وقت رن الهاتف ادريس يتصل..

_مرحباً.. ادريس

_صغيرتي أخبرتُ المحامي و سيتابع القضية لا تقلقي!

_ أجل .. شكراً لك ادريس على كل ما تفعلهُ من أجلي!

_طيف..

_نعم

_لا اريد ان تتحركي أي تحرك بدون اذني أتسمعينني ؟

لا تتصرفي أي تصرف بدون استشارتي..! وعندما تريدين العودة أتصلي بي مفهوم؟

_أجل ..

عدنا الى الشقة ليلاً بقى بجانبي ادريس الى أن غفوت وذهب لشقتهُ بعدها ..

وعندما صحوت كانت الساعة ... .. 4:32 فجراً

جلستُ أفكر ..كنت عبارة عن كتلة من الاعصاب جميع الأمور اختلطت لدي ... موت والدتي لم يحزنني بل شعل النيران الانتقام بداخلي ...

جلبتُ الهاتف وقمت بالاتصال بـ ادريس رد ولكن من الواضح بأنني أيقظتهُ من نومهُ..

_صباح الخير, كيف حالكِ صغيرتي..

وصوتهُ مليء بالعناس .!!

_لا شيء , انهكتني الحياة ادريس , لم أعد ابالي بأي شيء, مجموعة غريبة من المشاعر تؤلمني ,تؤلمني الى حد الوجع, اشعر بالغربة ,الغربة الشديدة من كل

شيء حولي! أشعر بالضيق رغم اتساع الغرفة اود ان أوقف الزمن ! اود الهروب ادريس..

_نهرب معاً..؟

_لا ...اذا اردتُ الهروب أهرب بمفردي ..

_وتتركينني طيف؟

_ادريس اذا رحلتُ عنك ستكون بخير ستعود الى حياتك الطبيعية .. أنا اود الهروب من الماضي الذي يلاحقني دائماً بكل ذكرياتهُ المميتة لم أرى حور قبل موتها ولم أرى امي قبل موتها أشعر بالغضب الشديد والحاضر انهكني تماماً..

كان ادريس لا يعرف ان يواسي كثيراً , اختصر مواساتي بكلمة واحدة ...

_أحبكِ!

_وانا ايضاً...

_اذاً عودي لنومكِ .. وعند حلول الصباح سوف نذهب معاً للمحامي .. اتفقنا صغيرتي!

_عد لنومك ادريس..

_اراكِ صباحاً , نامي الأن..

أغلقتُ الاتصال وأخرجتُ بعض الأوراق من الدرج وبيدي القلم وقمت بالكتابة رسالة........

عزيزي ادريس

أعلم أنك حزين من أجلي , وأعلم ما هو حجم الحب الذي تكنهُ بداخلك لي .. قلت لي ذات يوم بأنني الروح في جسدك اذا رحلت لم يبقى هنالك ادريس...

:

:

:

الى نهاية الرسالة

ووضعتها في ظرف وضعت الظرف أمام شقة ادريس وخرجت من المنزل استأجرت سيارة أجرة وذهبت لمنزل عائلتي ..

جلست هناك ..وبعد مرور وقت رأيت والدي أمامي كان يسير لا ينظر لأي احد ..

لا أنسى ذلك الوجه البشع ذلك الشخص الذي جعل مني شخصاً اخر يريد الانتقام ذلك الشخص الذي كتب على احلامي الموت قبل ولادتها وشيع جنازتها أمامي كتب علي أن اوضع بين أربعة جدران لا باب لها ..

وبدون أي شعور قمت من مكاني وحملت صخرة كانت بجانبي متوسطة الحجم يستطاع حملها .. ومشيت خلفهُ وقف ليفتح الباب ينظر للمفاتيح لا يعلم أي مفتاح هو مفتاح المنزل أعتقد بأنه كان ثمل , ووضعت تلك الصخرة برأسه.... وقع أمامي والدم قد سال من رأسهُ

قمت بحمل الصخرة وضربتهُ مرةً ثانية ..

لقد أجتمع الناس حولي وقاموا بالإمساك بي وبعد دقائق أتت الشرطة قبضوا علي مرةً ثانية ..

سامحني ادريس فهو يستحق الموت أكثر من أن يوضع بين أربع جدران ..

عندما سُجنت للمرةُ الأولى شعرتُ بالذنب تجاهُ والدي

كثيراً ندمت لأنني فكرتُ في قتلة , ولأن تندمت ندماً شديداً لأنني لم أقتلهُ في المرة الأولى ..!!

يوم المحكمة

كنت واقفة خلف القضبان وكان ادريس جالس امامي

نظر لي ادريس والدموع انهمرت من عينيه ..وتلك كانت المرةُ الأولى التي أرى دموع ادريس فيها منذ أن عرفتهُ وتلك المرةُ الأولى التي لم أرى فيها ابتسامة ادريس.. كانت نظراتهُ تعاتبني!!

وكانت نظراتي تقول لهُ سامحني ..

بدأت الجلسة

:

بعد مرور دقائق ..

وبعد مقدمة قالها القاضي والمستشارين ...

القاضي: قرارات هذه المحكمة لا يعلو عليها اي قرار مهما تعددت أطرافها وهي ملزمة للجميع..

وبعد جلسة دامت لمدة ساعة كاملة ناقشت كل قضيتي السابقة والحاضرة منذ البداية جاء قرار القاضي..

نهاية الجلسة ...

القاضي: بعد الاطلاع على أوراق المتهمة طيف.. و شهادة الشهود والاطلاع على اعتراف المتهمة ..

:

:

:

حكمت المحكمة حضورياً على المتهمة طيف..

بالإعدامُ شنقاً ,حتى الموت..

رفعت الجلسة